[103] صدورهم " قيل: نزلت في الاخنس بن شريق وكان حلو الكلام يلقى رسول ا صلى ا عليه وآله بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره، عن ابن عباس، وروى العياشي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: أخبرني جابر بن عبد ا أن المشركين إذا مروا برسول ا صلى ا عليه واله طأطأ أحدهم رأسه وظهره هكذا - وغطى رأسه بثوبه - حتى لا يراه رسول ا فأنزل ا تعالى هذه الآية. " ألا إنهم " يعني الكفار والمنافقين " يثنون صدورهم " أي يطوونها على ما هم عليه من الكفر، عن الحسن، وقيل: معناه: يخفون صدورهم (1) لكيلا يسمعوا كتاب ا وذكره، وقيل: يثنونها على عداوة النبي صلى ا عليه واله، وقيل: إنهم كانوا إذا قعدوا مجلسا على معاداة النبي صلى ا عليه واله والسعي في أمره بالفساد انضم بعضهم إلى بعض وثنى بعضهم صدره إلى صدر بعض يتناجون " ليستخفوا منه " أي ليخفوا ذلك من ا تعالى على القول الاخير، وعلى الاقوال الاخر: ليستروا ذلك عن النبي صلى ا عليه واله " ألا حين يستغشون ثيابهم " أي يتغطون بثيابهم ثم يتفاوضون فيما كانوا يدبرونه على النبي صلى ا عليه واله و على المؤمنين ويكتمونه، وقيل: كنى باستغشاء ثيابهم عن الليل لانهم يتغطون بظلمته. (2) وفي قوله: " إلى امة معدودة " أي إلى أجل مسمى ووقت معلوم، عن ابن عباس ومجاهد، وقيل: أي إلى جماعة يتعاقبون فيصرون على الكفر ولا يكون فيهم من يؤمن كما فعلنا بقوم نوح، وقيل: إن الامة المعدودة هم أصحاب المهدي عجل ا فرجه في آخر الزمان، ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا كعدة أهل بدر يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف، (3) وهو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد ا عليهما السلام. (4) وفي قوله: " فلعلك تارك " روي عن ابن عباس أن رؤساء مكة من قريش أتوا رسول ا صلى ا عليه واله فقالوا: يا محمد إن كنت رسولا فحول لنا جبال المكة ذهبا، أو ائتنا بملائكة يشهدون لك بالنبوة، فأنزل ا تعالى: " فلعلك تارك " الآية، وروى العياشي

---

(1) في التفسير المطبوع: يحنون صدورهم. (2) مجمع البيان 5: 143. (3) في النهاية: قزعة: قطعة من الغيم وجمعها: قزع، ومنه حديث على عليه السلام: فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف. أي قطع السحاب المتفرق، وإنما خص الخريف لانه اول الشتاء والسحاب يكون فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك. (4) مجمع البيان 5: 144.